Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (1) February (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الفرق بين الحذف والإضمار

م. ميثاق حسوني سلطان
كلية الادارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية
e.mail: mithakalsherafy@uomustansiriyah.edu.

ملخص

مال العرب إلى الإيجاز في خطابهم ورأوا فيه بلاغة تفوق بلاغة الإطناب والاسترسال، وقد استعانوا على هذا الأمر بالأساليب البلاغيّة النحويّة ومن بينها أسلوبا الحذف والإضمار، يهدف البحث إلى بيان مفهومي كل من الحذف والإضمار، وبيان مسوغات كل من الحذف والإضمار في كلام العرب، والوقوف على المواضع التي وظف فيها العلماء الحذف محل الإضمار وبالعكس، و يعتمد البحث المنهج الوصفيّ التحليلي وينطلق من القاعدة النحوية نحو جمع المعطيات والمعلومات ومحاولة تحليلها لاستخراج النتائج منها من خلال التفريق بين المصطلحين من خلال التعريف بهما والحديث عن أسباب كل منهما، وبيان كيف استخدم العلماء واحدهما محل الآخر.

الكلمات المفتاحية: الفرق، الحذف، الإضمار، النحو.

ABSTRACT

The Arabs tended towards brevity in their speech and saw in it an eloquence that surpassed the eloquence of redundancy and elaboration. In this matter, they used rhetorical and grammatical methods, including the methods of deletion and ambiguity. The research aims to clarify the concepts of both deletion and ambiguity, and to explain the justifications for both deletion and ambiguity in the speech of the Arabs, and to find out... Places in which scholars have used deletion in place of inclusion and vice versa. The research adopts the descriptive analytical approach and proceeds from the grammatical rule towards collecting data and information and trying to analyze them to extract results from them by differentiating between the two terms by defining them and talking about the reasons for each of them, and explaining how scholars used one of them in place of The other.**Keywords: difference, deletion, implication, grammar.**

مقدمة:

لطالما مال العرب إلى الإيجاز في خطابهم ورأوا فيه بلاغة تفوق بلاغة الإطناب والاسترسال، وقد استعانوا على هذا الأمر بالأساليب البلاغيّة النحويّة ومن بينها أسلوبا الحذف والإضمار، ولكننا نجد خلطاً في استخدام المصطلحين، فقد وظف بعض العلماء مصطلح الإضمار للدلالة على الحذف وبالعكس، وكان لا بدّ من التفريق بين المصطلحين من خلال التعريف بهما والحديث عن أسباب كل منهما، وبيان كيف استخدم العلماء واحدهما محل الآخر.

أهميّة البحث:

يستمدّ البحث أهميته من خلال محاولة إلمامه بمصطلحين نحويين هما الحذف والإضمار، ومن خلال ما لهما من أهميّة في كلام العرب، فقد كانوا يميلون إلى الإيجاز والاختصار وكانت البلاغة في قلة الكلام.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:بيان مفهومي كل من الحذف والإضمار بيان مسوغات كل من الحذف والإضمار في كلام العرب الوقوف على المواضع التي وظف فيها العلماء الحذف محل الإضمار وبالعكس.

إشكالية البحث:

ينطلق البحث من إشكاليّة رئيسيّة مفادها ما الفرق بين كل من مصطلحي الحذف والإضمار؟

ويطرح مجموعة من الأسئلة من بينها:

١. ما مفهوم كل من الحذف والإضمار؟

٢. ما الأسباب والدوافع التي أدت إلى توظيف المصطلحين في كلام العرب؟

٣. ما هي مواضع استخدام أحد المصطلحين مكان الآخر؟

فرضيات البحث:

يفترض البحث مجموعة من النقاط أهمها:

١. إنّ كلاً من مصطلحي الحذف والإضمار جاء في كلام العرب ليدل على اتجاه معين.

٢. لقد كان العرب يميلون إلى البلاغة والاختصار دفعاً للملل واحترازاً للغاية.

٣. هناك مواضع مختلفة لاستخدام كل من المصطلحين في كلام العرب.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفيّ التحليلي وينطلق من القاعدة النحوية نحو جمع المعطيات والمعلومات ومحاولة تحليلها لاستخراج النتائج منها.

المبحث الأوّل: ماهية الحذف والإضمار

المطلب الأوّل: مفهوم الحذف

الحذف لغةً: تم تعريف كلمة "الحذف" في معاجم اللغة العربية، وذكر فورد في لسان العرب أنها تعني الاجتزاء. وقد تم استخدام مفهوم الحذف للإشارة إلى القطع في بعض الأحيان، وللإشارة إلى الطرح في أحيان أخرى. ويمكن أن نقول، على سبيل المثال، "أذن حذفاء" للإشارة إلى أذن قد تم قطعها، أي أنها تمت الحذف. "(١).يُمكن أن يُفهم الحذف بمعانٍ مختلفة، مثل الإسقاط والأخذ والقطع. وقد استخدم العرب مصطلح الحذافة للإشارة إلى الأخذ من الأديم وغيرها. وتستخدم الكلمة أيضًا للإشارة إلى معنى "شيء من الطعام" عندما تكون مكتوبة بضم الحاء وفتح الذال والفاء (حُذَافةٌ). بالإضافة إلى ذلك، يُشير "الحذف" إلى غنم صغار الجروم، وهي نوع من الغنم الموجود في الحجاز. وَفِي الحَدِيث(٢):((لَا يتخللكم الشَّيَاطِين كَأَنَّهُمْ بَنَات حذف)).وقد استخدمت العرب تسمية "حذافة" لبعض رجالها، وتعني "القطعة" من الشيء التي يتم إزالتها منه، مثل شوائب الأديم وما شابهها. بالنسبة لتسمية "حذيفة"، فهي تصغير لكلمة "حذفة"، وتشير إلى القطعة التي يتم إزالتها من اللحم أو غيره. كما يشبه تصغير "حذفة" الحذف، الذي يشير إلى نوع من البط يعرف بصغار الجروم ويشترك معهم في الشبه بالحذف. و"حذفة" هو اسم فرس يعود لخالد بن جعفر بن كلاب."(٣)

الحذف اصطلاحًا: تناول النقاد القدامى في كتبهم دراسة أسلوب الحذف، حيث توقفوا عنده ودرسوه وعرفوه، موضحين فوائده. وفي هذا السياق، يأتي عبد القاهر الجرجاني الذي يعبر عن الحذف بعبارات تناقش ميزاته، مما يجعله موضوعًا رائعًا للتفكير. وقد وصف أسلوبه باللطف، مشيرًا إلى أنه يحمل سحرًا بنظره، نظرًا لما يضفيه الصمت وترك الأشياء غير المذكورة من الكلام. وفقًا لجرجاني، الصمت يعد أكثر فائدة وأكثر تمامًا في التعبير. وقد ذكر الجرجاني أن هناك أنواعًا مختلفة من الحذف في لغة العرب، تتنوع من جملة كاملة إلى كلمة واحدة. قد يتم حذف الحرف والحركة أيضًا، ولكن يؤكد الجرجاني أنه لا يتم ذلك إلا بوجود دليل يدل عليه(٤)أوجد الزركشي أن الحذف هو نوع من الإسقاط، حيث يشمل إزالة جزء من الكلام أو إزالة الكلام بأكمله، وذلك عند وجود دليل يشير إلى ذلك. (٥)يشمل الحذف، كما يقول الزركشي، إسقاط جزء من الكلام، بما في ذلك الحركة والحرف والكلمة. وأيضًا يمكن أن يشمل الحذف الكلام بأكمله، سواء كان ذلك في الجملة واحدة أو عدة جمل.وعندما يشير الزركشي إلى "لدليل"، فإنه يقصد وجود قرينة أو دليل يشير إلى المحذوف. وهذا هو الموضوع الذي سأتناوله في بحث "شروط الحذف".

المطلب الثّاني: مفهوم الإضمار

الإضمار لغةً: تنوعت المادة الصرفية لصيغة (الاضمار) الصرفية، فهي تدور في معنيين، لا يبتعد أحدهما عن الآخر، وهما: اللطافة، والاختفاء، والفعل منهما: ((ضمر))، والمصدر الضمور، ويتعدى بالمضمر، ومنه: اضمره: اخفاه، واضمرت الأرض الرجل غيبته، بموت او سفر، وفعل المطاوعة: اضطمر وان ضمر، ومن مشتقات المادة رجل ضمر، هضيم البطن لطيف الجسم، وفرس ضمر: ودقيق الحاجبين، والضمير: العنب الذابل، والسر داخل الخاطر٦.

الإضمار اصطلاحاً:

اما اصطلاحاً فأن مصطلح (الاضمار) يدخل في ثلاثة علوم ويختلف تعريفه من مكان الآخر، فالإضمار في علم العروض هو: اسكان الحرف الثاني)٧ اي ان (متَفاعلن) تصبح (متْفاعلن)، اي سكون المقطع الثاني بعد ان كان مفتوحاً، اما البلاغيون فهو عندهم (أسقاط الشيء لفظاً لا معنى)٨ و ((انما يليق الاضمار بما تقدم من الكلام حتى يعود اليه، ولا يضمر شيء لم يجر ذكره))٩.والاضمار عند النحويين يطلق على ما يبقى أثر له في اللفظ١٠ وقد زاوج البعض بين مصطلحي الحذف والاضمار، فهذا عبد القاهر الجرجاني يطالعنا باستخدام مصطلح الاضمار للفعل والاسم في سياق واحد دون ما تفرقة بينهما، فيقول ((وكما يضمرون المبتدأ فيرفعون، فقد يضمرون الفعل فينصبون))١١ وكذلك ترى ابن جني انه لا يفرق بين المصطلحين اذ قال في قوله تعالى ((بل مكر الليل والنهار))١٢ ((اما مكر بالنصب فعلى الظرف، كقولك –زرتك خفوق النجم، وصياح الديك، وهو متعلق بمحذوف اي: صددتمونا في هذه الأوقات))١٣. ولابن قيم الجوزية رأي في الموضوع فيقول ((الفاعل مضمر في نفس المتكلم، ولفظ الفعل متضمن له دال عليه، واستغني عن إظهاره لتقدم ذكره، وعبر عنه بلفظ مضمر ولم يعبر عنه بمحذوف، لان المضمر هو المستتر، فهو المضمر في النية مخفى في الخلد، والاضمار هو الاخفاء، فان قيل: فهلا سموا ما حذفوه لفظاً وارادوه نية مضمراً، مثل العائد في قولك: ((الذي رأيت زيد)) وما الفرق بينهما وبين –زيد قام –قيل: الضمير في –زيد قام لم ينطق به ثم حذف، ولكنه مضمر في الارادة، ولا كذلك المحذوف للعلم به لأنه قد لفظ به في النطق ثم حذف تخفيفاً، فلما كان قد لفظ به ثم قطع من اللفظ تخفيفاً عبر عنه بالحذف، والحذف هو القطع من الشيء))١٤ ونقل ابن مالك عن الكسائي جواز حذف الفاعل اذا دل عليه دليل ومنع غير ذلك، لان كل موضع ادعي فيه الحذف فالإضمار فيه ممكن.١٥ ونكتفي بهذه الآراء مع انه يمكن القول فيه أكثر لكننا للاختصار نقول اننا يمكن استخدام مصطلح الاضمار بمعنى الحذف بما لاحظناه من ترادف بين المصطلحين في الغالب ((قد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر، كما يُعلم بالاستقراء))١٦. مع العلم ان مصطلح (الاضمار) اكثر استعمالاً من (الحذف) عند النحاة كونه مصطلحاً نحوياً لا يشاركهم فيه الاخرون كالبلاغيين أو الاصوليين وغيرهم أما انواع الإضمار فصنفها ابن فارس على ثلاثة اضرب١٧:

أ. اضمار الاسماء كما في قوله تعالى ((واسأل القرية))١٨. أي أهل القرية.

ب.اضمار الافعال كقوله تعالى ((فأما الذين اسودت وجوههم اكفرتم))١٩ اي فيقال لهم: أكفرتم؟

ج. اضمار الحروف لقوله تعالى ((سنعيدها سيرتها الأولى))٢٠ أي لسيرتها الأولى.

الحذف والإضمار أسبابهما والفرق بينهما

المطلب الأوّل: أسباب الحذف والإضمار

- **أسباب الاضمار**

يتجلى الإضمار في اللغة عندما يتم استخدام كلمة أو عبارة بشكل مبطَّن خلفها مغزى وفائدة بلاغية. هذه الأغراض والفوائد متعددة، فبعضها يمكن تحديده وتصنيفه بشكل واضح، وبعضها يكون مرتبطًا بالسياق الذي يحيط بالكلام. ويكون هذا النوع من الإضمار غير قابل للتحصيل، لأن الدواعي والأحوال النفسية التي تدفع إلى استخدامها تنبعث من النفس، ولا يمكن تحديدها بشكل محدد.

وقد تحددت اغراض الاضمار كالاتي:٢١

١. الاحتراز عن العبث لظهور المراد.
٢. التنبيه على اهمية الحدث وان الوقت لا يتسع لذكر المضمر، وذكره يفضي إلى تقويت المهم.
٣. تهويل الأمر وتعظيمه، ويترك المجال لخيال القارئ او المستمع ليقدر ما يشاء.
٤. تخفيف اللفظ بسبب تكرار المضمر في الكلام، مثلما نجد في حرف النداء (يا).
٥. للمضمر مظهر في الجملة لا يصلح الا له فلا حاجة للتصريح به،
٦. قصد العموم، اي عدم قصد المراد على شيء واحد.
٧. مراعاة الفاصلة لتوافق الفواصل المحيطة بها.
٨. تجنب ذكر المضمر تشريفاً وتعظيماً له.
٩. تجنب ذكر المضمر تحقيراً واهمالاً له.
١٠. قصد البيان بعد الابهام.

ومن ختام الحديث نقول ان التضمين غالباً ما يطلق على العوامل، حيث قال ابو حيان ((ان كان العامل الأول تصح نسبته حقيقة الى الذي يليه، كان الاضمار في الثاني أولى، لأنه أكثر من التضمين))٢٢

- **أسباب الحذف:**

١-**الإيجاز والإختصار**:الإيجاز يعزز التوفير في الجهد والوقت، ويجنب السآمة والملل، ويوصل المعنى بأقل عبارة وأسلوب أكثر تحدثًا. وبالإضافة إلى ذلك، يعزز الإيجاز القوة ويتخلص الأسلوب من الثقل والترهل. يستخدم الإيجاز بكثرة في جمل الصلة الطويلة وفي الأسلوبين القسم والشرط. وفي بعض الأحيان، يكون الاختصار والإيجاز ضروريًا، وهذا ما يتضح في لغة العرب. فقد رأى العرب الإيجاز فنًا بلاغيًا، واستخدموا الترخيم وغيره من الأساليب لتحقيق ذلك.

٢-**كثرة الاستعمال**:عندما يتكرر استخدام كلمة معينة، تصبح معروفة في ذهن العربي، وتترسخ في قلبه وتنحت في ذاكرته، حتى تصبح جزءًا منه. ولذلك، يلجأ العربي إلى حذف بعض حروف الكلمة وإسقاط بعض كلمات التركيب.يعتبر المبرر الحذف وسيلة للتعبير، حيث يمكن أن يقولوا على سبيل المثال: "ما رأيت كاليوم رجلا"، والمعنى الحقيقي لذلك هو "ما رأيت مثل هذا الرجل الذي أراه اليوم"، أي أنهم يقصدون بأنهم لم يروا مثله في الرجال. يأتي هذا الحذف نتيجة لتكرار استخدامهم له، ولتحقيق الإيجاز والاختصار في التعبير.بالإضافة إلى ذلك، قاموا بحذف عامل حرف الجر في عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم"، والتفسير الصحيح لذلك هو "بدأت"، أي أن العبارة تعني "بدأت بِاسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ".قام ابن السراج بتوضيح سبب حذف الحرف، حيث قال: "كانوا يقولون: 'يا صاح أقبل'، ولكنهم يقصدون 'يا صاحب'؛ وذلك بسبب تكرار استخدامهم لهذا الحرف"وأشار أبو علي الفارسي إلى أنه من بين الأمور التي تدعو إلى التخفيف في الكلمة "ترى"، أنهم قد حذفوا حرف الألف من الكلمة في عبارة "ولو تر أهل مكة"، بسبب تكرار استخدامها.واحدة من الأسباب الرئيسية التي يشير إليها كتب النحو هي كثرة استخدام المفردات. يُلاحَظ أن هذه النقطة قد تمت ذكرها سابقًا في تفسيرهم لأنماط مختلفة من الحذف، وذلك بسبب شيوع استخدام هذه الأنماط في اللغة العربية.تدل وفرة ذكره في كتب النحو على اعتراف النحاة بأهميته، فقد كانت هذه الظاهرة سببًا قويًا لحدوث الحذف. (٢٣)تكرار الاستخدام أدى إلى حذف المؤشرات اللغوية للكينونة المطلقة، سواء في صيغة الأفعال مثل "كان" أو "يكون"، أو في صيغة الأسماء مثل "كائن". وبذلك، أصبح الربط النحوي بين المسند والمسند إليه ذو طابع معنوي وليس لفظي، ويُعرف هذا الربط بالإسناد. على سبيل المثال، يمكننا أن نقول "محمد الكريم"، حيث يكون "محمد" هو المسند إليه و"الكريم" هو المسند، والرابط بينهما هو الإسناد.(٢٤)إشارة إلى توجه اللغة العربية نحو الايجاز والاختصار، حيث يحدث الحذف في تراكيبها نظرًا لطبيعتها التي تميل إلى الايجاز. على سبيل المثال، يتم حذف خبر النافية للجنس "لا" إذا كان القصد تأكيد الوجود، مثل قولنا "(لا إله إلا الله)"، حيث يتم حذف خبر النفي والمعنى الذي يقصد هو "موجود". وبالمثل، يحدث الحذف في حالة خبر المبتدأ بعد "لولا" عندما يكون القصد التشديد على الوجود المطلق، مثل قول سيبويه في العبارة "(لولا عبد الله لكان كذا)"، حيث يحذف خبر المبتدأ والمعنى المقصود هو "لولا وجود عبد الله وتواجده في تلك الموقعة لكان الأمر كذا". وبهذه الطريقة، تتجلى سمة الحذف في اللغة العربية كجزء من تعابيرها الايجازية والمختصرة."(٢٥)ينبغي أن ننوه إلى أن "كثرة الاستخدام" ليست قاعدة عامة يمكن تطبيقها على كل حالة من حالات الحذف. إنها بدلاً من ذلك عامل يعتمد على السمع والتواصل اللفظي لدى العرب واستخداماتهم. ليس كل ما يتم تكراره في اللغة يمكننا حذفه، بل تم تطبيق هذا الحذف في حالتين محددين حيث كانت هذه الأنماط شائعة في كلامهم، وهي حذف النون والحركات. يجب أن نذكر هذا كمثال على الأمور النادرة وليست كقاعدة عامة يمكن استنتاجها وتطبيقها في جميع الحالات. (٢٦)

٣-**التخفيف**:يتواجد ترابط وتداخل بين علة الحذف التحفيفي وحذف الاختصار الناتج عن كثرة الاستخدام. عندما تكون الكلمة ثقيلة والجملة طويلة، يتم الحذف تحفيفًا واستخدام الاختصار. فعلى سبيل المثال، يقول سيبويه: "ليس أحد" ليعني "ليس هنا أحد"، وهذا يُعتبر حذفًا تحفيفيًا واستخدامًا لاختصار يعتمد على فهم المخاطب للمعنى الكامن وراء ذلك." (٢٧)عندما تحدث ابن جني عن قراءة معينة، قال: "تثنون صدورهم" وهم بنون مكسورة من غير ياء، ورفع "صدروهم"، وهنا يقصد الياء. تم حذف الياء تخفيفًا، وهذا هو الأمر المعتاد في مثل هذه الحالات، وخاصةً عندما تكون الكلمة طويلة وتتضمن تفعوعل. (٢٨)

٤-**العلم بالمحذوف**.إحدى الأسباب التي تدعو إلى الحذف هي الاعتماد على معرفة المستمع بالمحذوف، مثل ذكره سابقًا. وقد أشار سيبويه إلى ذلك عندما قال: "مثال على ذلك هو قول العرب: 'من كذب كان شرًا له'، حيث يعود الأصل إلى 'من كذب كان الكذب شرًا له'". وهنا يتم تجاهل التعبير الذي يعتمد على فهم المخاطب للمعنى الكامن وراء الكلام.(٢٩)من بين الأسباب المتنوعة للحذف، يوجد بعضها يتكرر بشكل مستمر في الحذف الصوتي والحذف الصرفي. وبعض هذه الأسباب لا يتعلق فقط بكثرة الاستخدام، بل يشمل أيضًا زيادة طول الكلمة. يُعتبر الاختصار سببًا

شائعًا للحذف، ويترافق مع أسباب أخرى. فالهدف الأساسي للحذف في كل حالة هو الاقتصار والتخفيف، حيث تتميز اللغة العربية بميلها نحو الاختصار والإيجاز.وعندما يحدث الحذف بدون سبب محدد، يصف ابن جني هذا النوع من الحذف بأنه "اعتباط"، أي أنه حذف يحدث بدون سبب واضح. على سبيل المثال، يمكن أن يقرأ عمرو بن عبد الواحد الجملة "أن ارضعيه" بحذف الهمزة بدون سبب واضح. وهذا يعتبر نوعًا من الحذف العشوائي وليس تحفيفًا(٣٠)

المطلب الثّاني: الفرق بين الحذف والإضمار

الحذف يشير إلى إسقاط عنصر معين، سواء كان ذلك بالكلمات أو في المعنى، بينما الإضمار يعني إخفاء عنصر معين مع الاحتفاظ به في الذهن، ويكون مضمرًا مخفيًا في النية. وبالتالي، يقال أن المضمر ليس محذوفًا بل هو مقدر وحاضر في الذهن.فقد بذل العلماء جهداً واضحاً في سبيل بناء تعريف واضح للحذف والتّفريق بينه وبين المصطلحات الأخرى ومن بينها الإضمار، وقد وجدوا أنّ الحذف يدلّ على ما هو أعمّ من الإضمار على الرّغم من الشبه في كل منهما.استُخدمت المصطلحات "الحذف" و "الإضمار" في النحو قديمًا وحديثًا، وقد تبادلتا استخدامهما في بعض الأحيان. قال أبو حيان: "تم استخدام تسمية الإضمار في المصطلح النحوي، حيث اتفق النحاة على تسمية الحذف بالإضمار. ولكن لشهاب الدين الخفاجي وجهة نظر متوسطة تتوسط بين الرأيين، حيث يرى أن الحذف والإضمار يُستخدمان للإشارة إلى بعضهما البعض."(٣١).وقد ذكر المبرد(٣٢)من بين أنواع المفعول به، هناك نوع يتم فيه عدم ذكر الفاعل. وفي هذا السياق، يشير المبرد إلى أن إخفاء الفاعل يُعرف باسم الحذف. (٣٣)وسيبويه(٣٤) عن المحذوف عن طريق الإضمار، حيث يقول: "إن الباب الذي يبدأ كلامه بمضمرة، والمقصود منه ظاهرًا". ويقدم مثالًا يدعم هذا الأمر، حيث يُذكر أن رؤية صورة شخص ما تعتبر دليلاً على معرفته. "(٣٥).يتكرر هذا الأمر أيضًا في كتاب (المحتسب)، حيث يُستخدم الحذف والإضمار لعدم ذكر فعل القول. ويقول: "وقد اتسع استخدام حذف القول لديهم، كما في قوله تعالى: "والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم"، أي يعني أن الملائكة يقولون لهم: سلام عليكم". قال الشاعر من الطويل(٣٦):

رَجُلانِ مِنْ ضَبَّـةَ أَخْبَرَانا إنَّا رأَيْنـا رَجُـلا عُرْيانـا (٣٧)

وقد علّق ابن جني على هذا البيت قائلاً في معنى أخبرانا: "أي قالا: "إنا رأينا، ولذلك كسر. هكذا مذهب أصحابنا في نحو، هذا من إضمار القول"(٣٨)، وهو يشير هنا إلى الإضمار وعدم التصريح باستخدام كلمة قال صراحةً وتوظيف كلمة أخبر بدلاً عنها. يُعبِّر عن حذف الفعل والمبتدأ باستخدام المضمر في قوله: "هو على إضمار فعل مضمر"، أي يعني "أبلغوا بلاغًا"، وكذلك يتم رفع المبتدأ عن طريق الإضمار، فإذا قال: "(بلاغ) فإنما رفع على إضمار المبتدأ"، أي يعني "ذلك بلاغ" أو "هذا بلاغ". "(٣٩)، في قوله تعالى: ﴿ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾(٤٠)وفي نظر ابن الأثير (٤١) أنّ "الإيجاز هو تطبيق حذف زيادات الألفاظ "(٤٢)، يشير سيبويه إلى الحذف عند العرب، حيث يوضح أنه ليس أمرًا عشوائيًا في كلامهم، بل على العكس من ذلك، فإنهم لا يقومون بحذف الكلمات إذا كانت ضرورية، ولكنهم يستغنون عن بعض العناصر في الجملة ويعبرون من خلال الكلمات المحافظة عليها. يتم استخدام تلك العناصر المذكورة للإشارة إلى العناصر المحذوفة أو يتم توفير إشارة واضحة للحذف في كلامهم."(٤٣)، يوضح ابن جني كيفية تعامل العرب مع الحذف من خلال ذكره لأنواع الحذف ويؤكد أن العرب كانوا حريصين على وجود دليل يشير إلى المحذوف. (٤٤)رأى الزركشي أن عدم الحذف هو الأفضل في التعبير عن الدلالة، لأن الأصل في الكلام هو عدم التغيير. وإذا كان هناك خلاف حول قلة الحذف أو كثرته، فإن الأفضلية تميل إلى قلة الحذف، لأنها تعتبر الأولوية. (٤٥)يعود استخدام الحذف بدلاً من الإضمار والعكس إلى حقيقة أن أغلب مصطلحات النحو مصممة للتسهيل والتسامح، وليس للدقة الفائقة. يهدف النحويون إلى تبسيط المفاهيم وتعليم المبتدئين والأطفال، وليس الانغماس في التفاصيل الدقيقة. "(٤٦)يُمكن القول بأن الحذف هي سمة لغوية تميز اللغة العربية عن سائر اللغات، وقد أظهرت هذه السمة قدرة اللغة العربية على التعبير والتفاعل بين المتحدث والمستمع من خلال إتاحة الفرصة لاستيعاب الإشارات. أشار ابن جني إلى أن هذا الأسلوب يعد "دليلاً على جرأة اللغة العربية"، فهي لغة تشجع على البيان الجريء وتحث على التعبير بشجاعة.."(٤٧)، يُعَدّ الحذف أسلوباً فنياً وبلاغياً يسهم في تعزيز المغزى وتأكيد الكلام لدى السامع، من خلال إتاحة الفرصة للتفكير والتأمل. يندرج مفهوم الحذف تحت مفهوم المسكوت عنه، الذي يشير إلى المحتوى الذي يتم تركه بوضوح ضمن الخطاب. وقد تم تسميته بمصطلح "المسكوت عنه" من قبل العلماء. يُستخدم هذا المفهوم في التعبير اللغوي للإشارة إلى الاسم المفعول الذي يجب فهمه من السياق، حيث يعكس فهماً للمفهوم أو استيعاباً للمعنى عن طريق التفكير." (٤٨).

خاتمة:

إنّ أسلوبي الحذف والإضمار مستخدمان في كلام العرب لتحقيق دلالات متنوعة، وبمسوغات مختلفة، ولكل منهما في كلام العرب أغراض وأحوال، فقد وظّف العربي الإضمار لأغراض منها التهويل، والتنديد، والتشويق، ووظف الحذف لأسباب منها التخفيف ومنع التكرار وغيرها، ونستطيع التوصل إلى النتائج التي تحدد الفروق بين كل من مصطلحي الحذف والإضمار من خلال الآتي:

النتائج:

١. لقد وظف العرب الحذف والإضمار في كلامهم بغية تحقيق الإفادة والإيجاز الّذي يفيد بدوره دلالة البلاغة.
٢. من أهم الفروق بين كل من الحذف والإضمار هو أنّ الإضمار أعمّ من الحذف .
٣. تشير الدراسات أنّ أهم الفروق بين الحذف والإضمار هو أنّ المضمر مخفي في اللفظ مراد في النية، أمّا المحذوف فلا بدّ من وجود قرينة لفظية دالة عليه.
٤. خلط بعض العلماء بين المصطلحين فاستخدموا الإضمار في مواضع عديدة للدلالة على الحذف.

التوصيات:

يوصي البحث بـ:

١. الاهتمام بدراسة دور المضمر في النصوص الأدبية القديمة وبيان الغرض البلاغي من توظيفه.
٢. التوجه إلى دراسة تطبيقية للفرق بين توظيف المصطلحين في النّص القرآنيّ لإتمام الفائدة وبيان مواطن الإعجاز.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسنت٦٣٠هـ: المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، دار الكتب العلمية، د.ط، ٢٠٢٠م.
٢. ابن جني ت٣٩٢هـ: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، ١٩٩٩م.
٣. ابن جني٣٩٢هـ: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج٢.
٤. ابن خالويه. الحسين بن أحمد ت ٣٧٠هـ، الحجة للقراء السبعة، دار الشروق. بيروت، ج١.
٥. ابن دريد، محمد بن الحسن ت٢٢٣هـ: جمهرة اللغة، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٨٧م.
٦. ابن سلام، أبو عبيد القاسم ت٢٢٤هـ: غريب الحدث، تح: د. محمد عبد المعيد خان، المكتبة الهندية، ط١، ١٩٦٤م، ج١.
٧. ابن منظور محمد بن عبد مكرم ت ٧١١هـ: لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠٥م، د.ط، مادة
٨. ابن منظور، لسان العرب حذف: ٣،٩، ٤٠
٩. الأزهري، محمد بن أحمد ت٣٧٠هـ: تهذيب اللغة، ج٤، تح: رياض قاسم، دار المعرفة للطباعة والنّشر، ط١، ٢٠٠١م.
١٠. الجرجاني، عبد القاهر ت٤٧١هـ: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
١١. حمودة. طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٨م.
١٢. الخفاجي، شهاب الدّين أحمد بن محمد ت ١٠٦٩هـ: حاشيه الشهاب، دار صادر للطباعة والنشر، ط١.
١٣. الزركشي ت٧٩٤هـ: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.، ج٣.
١٤. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله ت٥٠٨هـ: تائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١٥. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله ت٣٩٥هـ، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت، د.ت. د.ط، ج١.
١٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد ت ١٧٠هـ: كتاب العين ، تح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السّامرائي ، دار ومكتبة هلال، ط١، ١٩٠٠م
١٧. الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى ت١٠٩هـ: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت،.
١٨. التهانوي، الكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، ناشرون، ط١، ١٩٩٦م، ج١.
١٩. المبرد، أبي محمد بن يزيد ت٢٨٦هـ: المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، ط٣، ج٢،
٢٠. الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر ت ٧٩٤هـ: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
٢١. الزركلي، خير الدين ت ١٧٩هـ: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٤.
٢٢. سيبويه عمرو بن عثمان ت١٨٠هـ: الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨. ج٢.

هوامش البحث

(١) ابن منظور محمد بن عبد مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠٥م، د.ط، مادة ح ذ ف.

(٢) ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ): غريب الحدث، تح: د. محمد عبد المعيد خان، المكتبة الهندية، ط١، ١٩٦٤م، ج١، ص١٦١.

(٣) ابن دريد، محمد بن الحسن (ت٢٢٣هـ): جمهرة اللغة، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط١، ١٩٨٧م، ص٥٠٨.

(٤) ينظر: ابن جني (ت ٣٩٢هـ): الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢.ص٣٦١.

(٥) ينظر: الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر (ت ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ١٠٢/٣.

٦ دلائل الاعجاز ١٤٦

٧ البرهان في علوم القرآن ١٠٤/٣

٨ المقتضب ١١٢/٣

٩ شرح المفصل ٩٤/١

١٠ الاشباه والنظائر في النحو ١٣/١

١١ ينظر: اصول التفكير النحوي ٢٨٢ –٢٨٣

١٢ ينظر: القاموس المحيط مادة (ض. م. ر)

١٣ التعريفات للجرجاني ٢٩

١٤ الكليات ٣٨٤

١٥ اعراب القرآن للزجاج ٤٨٧/٢

١٦ ينظر: البرهان في علوم القرآن ٧٣/٣

١٧ دلائل الاعجاز ١٤٦

١٨ سورة سبأ ٣٣

١٩ المحتسب ٢٣٩/٢

٢٠ بدائع الفوائد ٢١٥/١

٢١ ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/٦٠٠

٢٢ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٧٩/١

(٢٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٣٢.

(٢٤) المرجع نفسه، ص ٣٣ .

(٢٥) سيبويه عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، الكتاب، ج٢، ص١٢٩.

(٢٦) المرجع نفسه، ج٤، ص ٤٥٠

(٢٧) الكتاب: ٣٤٦/٢.

(٢٨) ابن جني (ت٣٩٢هـ): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ج١، ص٣١٠.

(٢٩) سيبويه، الكتاب، ٢،٣٩١

(٣٠) ابن جني (ت٣٩٢هـ): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ج٢، ص١٤٧.

(٣١) الخفاجي، شهاب الدّين (ت ١٠٦٩هـ): حاشيه الشهاب، ص١٧٨.

(٣٢) وهو أبو عباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد (ت ٢٨٦هـ)، وهو أحد العلماء الكبار في مجال البلاغة والنحو والنقد/ ينظر: الزركلي. خير الدين، الأعلام، ج٧، ص١٤٤.

(٣٣) ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ): المقتضب، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ١٩٩٩م، ج٤، ص٥٠.

[٣٤] وهو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ)، وهو إمام النحاة وأول من بسط علم النحو/ ينظر: الزركلي. خير الدين، الأعلام، ج٥، ص٨١.

[٣٥] ينظر: سيبويه عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ): الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨. ج٢، ص١٣٠.

[٣٦] ديوان عنتر: ٣٨٠.

[٣٧] ينظر: ابن جني (ت ٣٩٢هـ): الخصائص، ٣٤٠/٢.

[٣٨] ابن جني (ت٣٩٢هـ): المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ط، ١٩٩٩م، ٢٥٠/١.

[٣٩] ابن جني (ت ٣٩٢هـ): المحتسب، ٢ /٢٦٨

[٤٠] سورة الأحقاف: الآية ٣٥.

[٤١] وهو عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (ت٦٣٠هـ)، من أبرز المؤرخين المسلمين وقد عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي له كتاب الكامل والمثل السائر. ينظر: الذّهبي. الحافظ، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٤٨٩.

[٤٢] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن(ت٦٣٠هـ): المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، دار الكتب العلمية، د.ط، ٢٠٢٠م، ص٢٦٥.

[٤٣] ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان (٢٠٢٠م): الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٨٨، ص٢٤– ٢٥.

[٤٤] ينظر: ابن جني (ت٣٩٢هـ): الخصائص، ص٣٦٠، مرجع سابق.

[٤٥] ينظر: الزركشي بدر الدين (ت٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، ص١٠٤، مرجع سابق.

[٤٦] السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، نتائج الفكر في علل النحو، ص ١٢٧.

[٤٧] ابن جني (ت ٣٩٢هـ): الخصائص، ج٢، ص٣٦٢، مرجع سابق.

[٤٨] ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب – ج١٢، ص ٤٥٩.